الطريقة الهبرية البلقايدية

رسالة الأدب

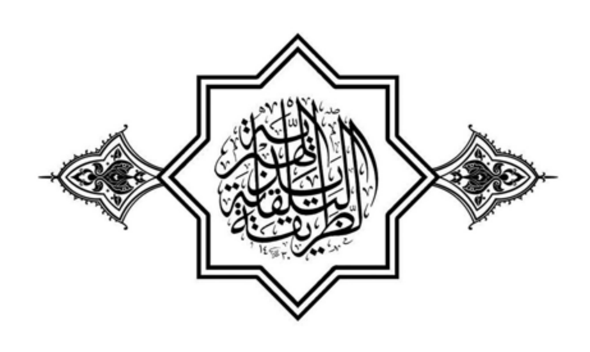
الزاوية الهبرية- وهران

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطريقة البلقايدية الهبرية

رسالة الأدب

زاوية الشيخ سيدي محمّد بلقايد – وهران



رسالة الأدب

31 ص ، 16 x 11,5 سم

الطبعة الثانية 1430 هـ / 2009 م

رقم الإيداع 4435–2009

الترقيم الدولي I.S.B.N

978-9961-9890-2-9

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمّد و على آله و صحبه أجمعين.

الحمد لله الذي مدح نبيه صلى الله عليه و سلم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم:٤] والصلاة و السلام على سيدنا محمد القائل: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، و تابعي سنة المختار، ما تعاقب الليل والنهار. أما بعد..

فقد جاء ساداتنا الأنبياء عليهم السلام بدعوة الخلق إلى توحيد الخالق، و تربيتهم على مكارم الأخلاق، ثم ورثهم الصالحون رضوان الله عليهم في هذه المهمة الجليلة والمقصد النبيل إلى يومنا، لذلك اهتم مشايخنا لهذين الأمرين، و أَوْلَوْا حسن الأدب و كريم الأخلاق عناية خاصة بالحال و المقال، فأفردوا لنا رسالة في هذا الشأن تحت عنوان "رسالة الأدب" صدرت عن الزاوية البلقايدية الهبرية بوهران منذ عشرين

عاما، فكان اهتمام الفقراء لها كبيرا، و صار النفع بها أكبر، فأرادت الزاوية اليوم أن تصدر طبعة ثانية لهذه الرسالة في حلة جديدة مسايرة لروح العصر حتى يعمّ النفع و تزيد الفائدة لما لموضوعها من أهمية في سلوك الفقراء خاصة والمسلمين عامة.

نسأل الله تعالى أن يبلغ بها المراد في خدمة دين الله تعالى، ونصرة حبيبه صلى الله عليه وسلم، و الوصول بها إلى التحلي بأخلاق الرجال، و التشبه بشيمهم.

و الله الموفق و المعين، و صلى الله على سيدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين زيّنَ ظواهرَ أهل الطريق بآداب الشريعة فانقادوا لأحكام دينه مسلمين امتثالاً لأمره ومحبة في ذاته، جمَّلَ بواطنهم بآداب الحقيقة فاستسلموا لسلطان ربوبيته وأذعنوا لقهر مشيئته مؤمنين تعظيماً لجناب ألوهيته سبحانه من إلـه جعل قلوب العارفين أوعية الذكر وقلوب الزاهدين أوعية التوكل وقلوب المتوكلين أوعية الرضا وقلوب الفقراء أوعية القناعة وقلوب أهل الدنيا أوعية الطمع.

نحمده سبحانه وتعالى على ما أسبغ من نعم وأسدى من منن حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على صاحب الكرم والجود، السبب الأعظم لكل موجود، قرة العيون، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فجواباً على سؤال بعض المحبين ورغبة منا في كشف القناع عن حقيقة أهل الصدق واليقين نقدم لإخواننا

الفقراء في هذه الرسالة المتواضعة بعض آداب المريدين ليقتدوا بسلفهم الصالح وينهجوا نهج نبيهم الكريم ورسولهم العظيم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم امتثالاً لقول الله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[الأحزاب:٢١]

فالقوم حــقاً بالآداب سادوا — منه استفاد القوم ما استفادوا
وقيل من يحرم سلطان الأدب — فـهو بعيد ما تدانا واقترب
وقيل من تحبســه الأنســاب — فإنــــما تـطلقــه الآداب

قال شيخ الجنيد سيدي أبو حفص الحداد رضي الله عنه: "التصوف كله آداب. لكل وقت آداب ولكل محل آداب. فإذا كان الفقير متحلياً بحلية الآداب المرضية فإنه يصلح لسلوك طريق الصوفية وحمل أسرار الخصوصية".

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "من تأدب مع الوقت فوقته وقت ومن لم يتأدب مع الوقت فوقته مقت".

وقال سيدي محمد البوزيدي رضي الله عنه: "بالأدب تطوى لك المسافة و به يذهب عنك ما في الطريق من المخافة".

والمراد بالأدب أدب الرسول صلى الله عليه وسلم في تطبيقه لأحكام الله تعالى. قال عليه الصلاة والسلام: "**أدبني ربي فأحسن تأديبي**"، وهو موضوع التصوف باتفاق أقطاب أهل الطريق.

قال الإمام الجنيد قدس الله سره: "الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته".

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه: "من علامات المحب لله عز وجل متابعة حبيب الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسنته".

وقال السري السقطي رضي الله عنه: "التصوف اسم لثلاثة معان: وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا

يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله".

وقال أبو نصر بشر بن الحارث الحافي قدس الله سره: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: يا بشر أتدري لم رفعك الله بين أقرانك ؟ قلت لا يا رسول الله قال بإتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي- هو الذي بلغك منازل الأبرار".

وقال الإمام الجُنيد رضي الله عنه: "مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة، علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه:

"ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة".

وقال قدس الله سره: "سمعت هاتفاً يقول: إن أردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي."

وقال طيب الله ثراه: "إرجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا".

ونحن في هذه العجالة نحاول شرح معنى التصوف لقدوة المحققين وقِبلة السالكين شيخ الشيوخ مولانا العربي بن أحمد الدرقاوي رضي الله عنه مع بيان بعض الآداب التي يجب على كل فقير أن يتحلى بها فنقول وبالله التوفيق: قال سيدنا مولاي العربي الدرقاوي قدس الله سره: "التصوف هو حفظ شرائع الدين وحسن الخلق مع المسلمين وسلب الإرادة لله رب العالمين".

لقد بين رضي الله عنه بهذا التعريف الجامع أن التصوف جمع كلاً من آداب الشريعة وآداب الطريقة وآداب الحقيقة أو تقول آداب المريد مع نفسه، وآدابه مع الخلق، وآدابه مع ربه، وهو إشارة إلى كمال الإسلام وكمال الإيمان وكمال الإحسان. فحفظ الشرائع يتمثل في آداء الواجبات واجتناب المنهيات وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ

إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ
﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[الأنفال: ٢ - ٤] وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم"**.

وعلى هذا الأساس فأقل ما يجب على الفقير الصادق أن يلزم به نفسه: المحافظة على الطهارة وإقامة الصلاة في أوقاتها وأكل الحلال مع اجتناب كل المنهيات من غش وسرقة وزنا... تأدباً مع شرع الله تعالى. وهو آداب الفقير مع نفسه لأنه يجب عليه إنقاذها من النار وإبعادها من سخط الله والسعي في إدخالها الجنة وتقريبها من رحمة الله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[التحريم: ٦]

وهو كمال الإسلام لأن المسلم لا يكمل إسلامه إلا إذا أدى كل ما فرض الله عليه من صلاة وصيام وزكاة وحج... واجتنب كل ما نهى الله عنه.

عن أبي عبد الله بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيئاً أدخل الجنة؟ قال: **نعم**".

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: **ألا تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق وفي رواية ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه**. فبايعناه على ذلك".

وحفظ الشرائع علامة إقبال العبد على ربه خوفاً من ناره وطمعاً في جنته. قال عليه الصلاة والسلام: "**إن النور إذا دخل القلب انفسح له الصدر وانشرح**. قيل وهل لذلك من علامة يا رسول الله؟ قال **نعم، التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود**".

وأما عن حسن الخلق مع المسلمين فهو من كمال الإيمان وهو وصف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى واصفاً حبيبه عليه الصلاة وأزكى التسليم: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤** ﴾[القلم:٤]. وقال جل من قائل: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾
[آل عمران: ١٥٩]

وقال صلى الله عليه وسلم : "**لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لِنفسه**".

وقال صلى الله عليه وسلم : "**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلُقا**".

وقال صلى الله عليه وسلم: **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"**.

وقال صلى الله عليه وسلم: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**.

وقال صلى الله عليه وسلم: **"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"**.

وهو الأدب مع سر النسبة إلى الله تعالى لأن الفقير منسوب إلى حضرة الله وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه النسبة تستوجب منه التخلق بمعاني أسماء الله تعالى والإتصاف بمحاسن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من جود وكرم وأمانة وصدق وإخلاص وحفظ اللسان إلا فيما يرضي الله من ذكر وتسبيح وتهليل وتلاوة قرآن...

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي: ألا إني جعلت نسباً وجعلتم نسباً فجعلت أكرمكم أتقاكم**

فأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم.أين المتقون؟"

وأما عن سلب الإرادة لله رب العالمين فهو أدب الفقير مع ربه المتمثل في الاستسلام لسلطان مشيئته والرضا بقهر إرادته وعدم منازعته في قضائه وقدره.

قال عليه الصلاة والسلام لسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: **"واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك"**.

وهو التحقق بمعاني صفات الله تعالى من علم وإرادة وحياة وقدرة... أو بمعنى آخر: هو تعلق قلب الفقير بربه بحيث يفنى عند ذكره عن كل ما سواه، فلا ينادي غيره ولا يستعين بما عداه. قال الله تعالى:﴿ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ** ﴾ [الزمر: ٣٦].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: **يا غلام إني أعلمك**

كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف".

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه: "من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله فإنها تذوب (أي نفسه) وتصفو، ومن نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته".

فبهذا التعريف لكلمة "التصوف" تبين أن التصوف كله آداب مع الله ورسوله وصالح المؤمنين والخلق أجمعين فعلى كل فقير يريد الله ورسوله أن يرعى نسبته لله ويتأدب بآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم متشبهاً بسلفنا الصالح رضي الله عنهم ليرد موردهم ويلج مولجهم وأقل القليل الذي يجب عليه أن يلزم به نفسه:

أولاً : آدابه في نفسه

يجب على المريد أن يكون ورعاً في جميع حركاته وسكناته لوجه الله تعالى، وأن يصبر على ضيق حاله في الحس، وأن يكون ناهض الهمة في أفعال الخير، مقللاً النوم ما أمكن ذلك وأن لا يكون عنده حسد وغيره من الأخلاق القبيحة، وأن لا يلتفت لمن أقبل عليه أو أعرض عنه، وأن يوبخ نفسه ويحثها على السير في الطريق كلما وقفت، ويغض بصره عمن لا يحل له النظر إليه، وأن يكابد خواطره وينفي الغفلة بكثرة الذكر، وأن لا يستبطئ الفتح عليه، بل يعبد الله لله وأن يأخذ بالأحوط في دينه ما أمكن، ويخفي أعماله وأحواله وأن يحرص كل الحرص على إقامة شرع الله من طهارة وصلاة في وقتها وحج وزكاة... والمحافظة على الورد وغير ذلك من الواجبات الشرعية...

ثانياً: آدابه مع إخوانه الفقراء

يجب عليه أن يكون محباً لهم جميعاً كبيرهم وصغيرهم، وأن يكون عنده شفقة على دينهم، فيحب لهم من القرب والكرامة ما يحب لنفسه، ولا يغتر بحاله، ولا يرى لنفسه مزية عليهم وأن يكون رأس ماله مسامحتهم، ولا يصدق فيهم نماماً، ولا يكون مقدماً عليهم في التكاسل عن حضور المجالس الخيرية والنفحات الربانية، وأن لا يكون مقدماً لهم في سوء الأدب مع الشيخ، ولا يتقدم عليهم في الخروج من مجلس الذكر قبل الفراغ منه، وأن يقرب إليهم طريق الوصول إلى مراتب الكمال وأن يعلمهم الآداب الشرعية والعرفية، ولا يرى لنفسه في ذلك مزية، وأن يتقدمهم في الأعمال المرضية، ويتظاهر بعداوة من عاداهم، وأن لا يغفل عن تعهدهم في الجلال والجمال، ولا يدخل عليهم ما يشوش قلوبهم، وأن لا ينساهم من الدعاء الصالح، وأن يكرم كل وارد عليه منهم، وتقديم حوائجهم وقضائها قبل حوائجه...

ثالثاً: آدابه مع الشيخ

يجب عليه أن يعتقد في شيخه الكمال وأنه أولى بالتربية من غيره بحيث لا يلتفت إلى من سواه كائناً من كان لأنه متى كان عند المريد تطلع إلى شيخ آخر لا تصفو صحبته، ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ إليه، وبالعكس كلما أيقن تفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله، وقويت محبته والمحبة والتأليف هما الواسطة بين المريد والشيخ وعلى قدر قوة المحبة تكون سراية الحال.

ومن الآداب مع الشيخ: إذا كان بين يديه أن لا يرفع صوته فوق صوته، وإذا كلمه لا يناديه باسمه، وأن لا يدخل عليه إلا مطهراً، وأن لا يفعل معه شيئاً يوحش قلبه، وأن يكسر في حضرته ميزان عقله، وإذا سأله فلا يلزمه رد الجواب وأن يلازم متابعة إرشاداته وأوامره ويقدمها على كل إرشاد وأمر، وأن لا يغتر بمجرد محبته، وأن يكون فطناً لما يأمره به وينهاه، وأن يرى كل خير أصابه من الله ببركته.

وبالجملة فأقل ما يلزم المريد من الآداب مع شيخه أعظم مما يلزمه مع ملوك الدنيا.

ولله در ابن بنت المليق في هائيته التي أولها (من ذاق طعم شراب القوم يدريه) بقوله:

إن كنت تقصد أن تحظى بصحبته
فاسلك على سنن طابت مساعيه
واخلص ودادك صدقاً في محبتــه
والزم ثرى بابه واعكف بناديــه
واستغرق العمر في آداب صحبته
وحصل الدر واليقوت من فيــه
وابذل قـــواك وبـادر في أوامره
إلى الوفاق وبـــالغ في مراضيــه
واحذر بجهدك أن تأتي ولو خطأ
ما لا يحب وبـــاعد عن مناهيـه
وكـــــن مُحِبّ محبيـه وناصرهم

والزم عداوة من أضحى يعاديـه

واعــلم يقيناً بــأن الله نــاصره

إن لم تكن نــاصراً فالله يكفيــه

وأنزل الشيخ في أعلى منــازلــه

واجعله قِبلة تعــظيم وتـنـزيــه

ولســت تفعل هـذا إن ظننت بـه

نقصاً ولا خـلـلاً فيــما يعانيــه

واترك مرادك واستسلم لــه أبداً

وكــن كميت مخلى في أياديــــه

أعدم وجودك لا تشهد لــه أثراً

ودعــه يهدمه طـوراً ويبـنيــــه

متى رأيتك شيئاً كــنت محتجــباً

بــرؤية الشيء عـما أنت ناويـه

ولا تــــرى أبداً عنه غنى فمتى

رأيت عـنه غنى يخشى تناسيــه

إن اعتقادك إن لم تـــأت غايتـه

فيه يوشـك أن تخـفى مباديـــــه

وغـــاية الأمر منك أن تراه على

نـهج الكـمال وأن الله هاديـه

ومــــن أمارة هذا أن تؤول مـا

عليك أشـــكل إظهاراً لخافيــه

والمرء أن يعتقد شيئاً وليس كـما

يظنه لــم يخب فـالله يـعطيـــه

ليس ينفع قطب من هو ذو خلل

في الاعتقاد ولا من لا يواليـــه

إلا إذا سبــقت للعبد ســــابقة

يعود من بعد هذا من مواليـــه

ونظرة منه إن صحت إليه عــلى

سـبيل ود بـــإذن الله تـغنيـــه

رابعاً: آدابه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجب عليه توقيره وتعظيمه وتنزيهه عن كل النقائص واعتقاد أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله وأعلاهم درجة وأقربهم زلفى.

ويجب عليه إتباع سنته في أقواله وأفعاله، والتأدب بآدابه العالية، والعمل بمقتضى سيرته النبوية، ومحبته على النفس والمال والأهل والدنيا بأسرها ومحبة أصحابه وأهل بيته وإكرامهم وتعظيمهم وقضاء حوائجهم وتقديمهم على الأهل والولد، والنصح لجميع أمته صلى الله عليه وسلم.

خامساً : آدابه مع الله تعالى

يجب عليه أن يراقبه في كل حركاته وسكناته، عالماً بأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ويعبده حق عبادته، متبعاً أوامره مجتنباً نواهيه، متوكلاً عليه في أموره كلهاً، راضياً بقسمته له، مشفقاً على جميع خلقه نافعاً لهم،

غير منازع له فيما قدره عليه وقضاه، وأن تكون عبادته له خالصة لوجهه الكريم، إمتثالاً لأمره ومحبة في ذاته.

والأدب الظاهر للعيــان دلالة الباطن في الإنسان
وهــو أيضاً للفقير سنـد والغــني زينة وســؤدد

قال سيـدي محي الدين بـن عربي في تخميسه لقصيدة سيدي أبي مدين الغوث قدس الله سره:

يــا طالباً لذاذات الدنا وطــــــرا
إذا أردت جميع الخير فيك يــرى
المستشار أمــــين فاسمع الخـــبرا
ما لذة العيش إلا صحبة الفقــرا
هم السلاطين والسادات والأمرا

قوم رضوا بيسير مــن ملابســـهم
والقوت لا تخطر الدنيا بهاجسهم

صدورهم خاليات من وساوســـهم
فاصحبهمو وتأدب في مجالســـهم
وخل حظك مهما قدموك ورا

أسلك طريقهمو إن كنت تابعـــهم
واترك دعاويك واحذر أن تراجعهم
فيـما يريدونه واقصد مـنافعـــهم
واستغنم الوقت واحضر دائماً معهم
واعلم بأن الرضا يختص من حضرا

كـــن راضياً بهمو فبـهمو تـصــل
إن أثبتوك أقم أو إن محوك فــزل
وإن أجاعوك جع أو أطعموك فكـل
ولازم الصمت إلا إن سئلت فـقل
لا علم عندي وكن بالجهل مستترا

ولا تـــكن لعيوب النـــاس منتقـدا
وإن يكون ظاهراً بين الوجود بـدا

و انظر بعين كمال لا تعب أحـــــدا

ولا ترى العيب إلا فيك معتقــدا

عيباً بدا بينا لكنه استترا

تـنل بـذلك مـــا ترجوه مــن أدب

والنفس ذلل لهم ذلا بـــــلا ريب

بـل كـــل ذلـــك ذل ناب عن أدب

وحط رأسك واستغفر بـلا سبب

وقم على قدم الإنصاف معتذرا

إن شئت منهم بريقاً للـــطريق تشم

عن كل ما يكرهون مـن فعالك دم

و النفس منك حسن الفعـــــال أدم

وإن بدا منك عيب فاعـترف وأقم

وجه اعتذارك عما فيك منك جرى

لهـم تملق وقـــل داووا بصلحكـــمو

بمرهم العفو منكم داء جرحـــكم

أنا المسيء هبوا لي محض نصحكـمو

وقل عبيدكمو أولى بصفحـــكمو

فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا

لا تخش منـــهم إذا أذنبت همتـــهم

أسنى وأعظم أن ترديك عشرتـهم

لـــيسوا جبـابرة تؤذيك سطوتـــهم

هم بالتفضل أولى وهو شيمتـــهم

فلا تخف دركاً منهم ولا ضرراً

إذا أردت بهم تسلك طريق هـــدى

كن في الذي يطلبون منك مجتهـداً

في نور يومك واحذر أن تقول غـــدا

وبالتفتي على الإخوان جُدْ أبـــدا

حسا ومعنى وغض الطرف إن عثرا

أصدقهم الحق لا تستعمل الدنـــسا

لأنهم أهل صدق ســـادة رؤسا

واسمح لكل إمرئ منهم إليـك أسا

وراقب الشيخ في أحــواله فعسى

يرى عليك من استحسانه أثرا

واســــأله دعــوته تحظى بدعوتــه

تنل بذلك مـــا ترجو بـبركــتـه

وحسن الظن واعرف حق حرمـــته

وقدم الجد وانهض عند خدمـــته

عساه يرضى وحاذر أن ترى ضجرا

و احـــفظ وصيتــه زد من رعايتــه

ولبّه إن دعا فـــــوراً لساعـــــته

وغـض صوتك بالنــجوى لطاعتــه

ففي رضاه رضا الباري وطاعــته

يرضى عليك فكن من تركها حذرا

والــزم بمن نفسه نفس مسايســـة

في ذا الزمـــان فإن النفس آيـــسة

مــنهم وحرفتهم في الــناس باخسة
واعلم بأن طريق القوم دارســـة
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

يحــق لـــي أن نـأوا عني لألفتـهم
ألازم الحزن ممـــا بي لفرقتـــهم
على انقطاعي عنهم بعد صحبتـــهم
متى أراهم وأنى لي برؤيتــــهم
أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا

تخلــفي مــانعي من أن ألائمـــهم
منهم أتيت فلمني لست لائمـــهم
يا رب هب لي صلاحاً كي أنادمهم
ومن لي وأنى لمثلي أن يزاحمـــهم
على موارد لم آلف بها كدرا

جلت عن الوصف أن تحصى مآثرهم
على البواطن قـد دلت ظواهرهم

بطاعـــة الله في الدنيا مفـــاخرهم

أحبـــهم وأداريـــهم وأوثـــرهم

بمهجتي وخصوصاً منهمو نفرا

قوم على الخلق بالطاعات قد رؤسوا

منـــهم جليســـهم الآداب يقتبس

ومـــن تخلف عنهم حظه التعـــس

قوم كرام الســـجايا حيثما جلسوا

يبقى المكان على آثارهم عطرا

فهم بهم لا تفارقهم وزد شغـــفاً

وإن تخلفت عنهم فانتحب أســـفا

عـــصابة بـــهم يكسى الفتى شـــرفاً

يهدى التصوف من أخلاقهم طرفا

حسن التآلف منهم راقني نظرا

جررت ذيل افتخاري في الهوى بهمو

لما رضوني عبيداً في الهـــوى لهمو

وحقهم في هواهم لست أنـــــساهم

هم أهل ودي وأحبابي الذين همو

ممن يجر ذيول العز مفتخرا

قطعت في النظم قلبي في الهوى قطعاً

وقد توسلت للمولى بـــــهم طمعاً

أن يـــــغفر الله لـــي والمسلمين معاً

لازال شـملي بهم في الله مجتــــمعاً

وذنبنا فيه مغفوراً ومغتفرا

يَا كُلَّ مَن ضمـــه النادي بمجلـــسنا

أدع الإلــــه بهم يمح الذنوب لنا

وادع لمن خمس الأصل الــذي حسنا

ثم الصـــلاة على المختار سيـدنا

محمد خير من أوفى ومن نذرا

نسـأل الله العظـيم رب العـرش العظـيم أن يوفقنـا وجميـع الفقراء لما يحبه ويرضاه من الآداب وأن يجعل أعمالنـا كلـها خالصة لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمـد وعلـى آله وصحبه ومن والاه.



زاوية الشيخ سيدي محمّد بلقايد

سيدي معروف - وهران - الجزائر

1430هـ / 2009 م